

الإعلام الجديد والتغير الاجتماعي

د/ كلفاح أمينة جامعة البليدة 02 لونيبي علي

ملخص المقال: إن المكانة التي بات يحتلها الإعلام في مجتمعنا لا نقاش حولها ، حيث يتفق الباحثون و الممارسون لمهنة الإعلام أنه أصبح قادرا على المساهمة في تغيير المجتمع ككل ، و على تغيير منظومة القيم لبعض المجتمعات خاصة التقليدية منها ، و لقد برز مؤخرا مفهوم الإعلام الجديد بقوة ، مما طرح رهانات أخرى تتعلق بالتعرف على مدى عمق التحولات التي من الممكن أن يحدثها هذا الإعلام في المجتمع . وفي المقال الموالي نتناول هذه القدرة التي امتلكها الإعلام الجديد في المساهمة في عملية التغير الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد ، وسائل الإعلام ، التغير الاجتماعي ، القيم الاجتماعية و الثقافية .

مقدمة: يعتبر موضوع التغير الاجتماعي من المواضيع الهامة التي يركز عليها الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية، و السبب في ذلك هو التحولات السريعة التي باننت تعرفها المجتمعات بفعل العولمة و التطور التكنولوجي المتسارع ، و التي أثرت بشكل واضح على المجتمع و على السرعة التي يتغير بها ، فإذا كان هذا الأمر يقاس في وقت من الأوقات بعشرات السنين ، أصبح في زمننا يقاس ببضع سنوات إن لم يكن ببضع أشهر . و قد كان لوسائل الإعلام دور مهم في هذه الحركية، حيث تحولت إلى مساهم أساسي في عملية التغير التي تعرفها المجتمعات ، و مسرع رئيسي لهذه العملية . و بعد أن بدأ التركيز خلال السنوات الأخيرة على تناول مفهوم الإعلام الجديد ولسعي إلى التعرف على الإمكانيات التي بدأ يتيحها للمجتمع من جهة ، و على تأثيراته الممكنة ايجابية كانت أو سلبية من جهة أخرى ، و جدنا أنفسنا كمهتمين بدراسة الإعلام نسعى للتعرف على مدى قدرة الإعلام الجديد على المساهمة في عملية التغير الاجتماعي التي تعرفها جميع المجتمعات دون استثناء متطورة كانت أو متخلفة .

في ماهية الإعلام الجديد :

لقد أحدثت التحولات التي حصلت على المستويات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية تطورا في بنية وسائل الإعلام ، و ساهمت في تغيير طريقة عمل القائمين على العملية الإعلامية في مختلف أنحاء العالم⁰¹. و قد أثر ذلك بشكل كبير على وظائف الإعلام التقليدية ، و بدأ الحديث عن إعلام جديد هو إعلام عصر المعلومات ، يحمل خصائص و صفات هذا العصر ، و لديه تأثيرات كبيرة على المجتمع⁰².

تعريف الإعلام الجديد:

إن مصطلح الإعلام الجديد هو مصطلح حديث العهد ، و لم نجد له تعريفا واحدا و موحدا من خلال مختلف الدراسات التي اطلعنا عليها خلال إعدادنا لهذا المقال ، و لكنها كلها تتفق على أنه يمكن أن يطلق عليه تسميات عديدة مثل : " الإعلام الرقمي " ، " الإعلام التفاعلي " ، " الإعلام الشبكي " ، " الإعلام المعلومات " ، إعلام الوسائط المتعددة " ، و غيرها من التسميات التي تربط هذا المصطلح بشكل مباشر بالتطور التكنولوجي و مجتمع المعلومات . و بالتالي يعرف الإعلام الجديد بأنه : " إعلام عصر المعلومات لأنه جاء نتيجة لتزاوج ظاهرتين بارزتين عرف بهما هذا العصر هما ، ظاهرة انفجار المعلومات و ظاهرة الاتصال عن بعد⁰³ " .

و يعرف قاموس التكنولوجيات الرقاع الإاعلام الجءءء بأنه : " اندماج الكمببوتر و شبكات الكمببوتر و الوسائط المتعءءة 04، و هو أءضا : " مجموع تكنولوجءاء الاتصاء الءء نتجت عن التزاوج بءن الكمببوتر و الوسائط التقلءءاء للإاعلام ، الطباعاء و التصوئر الفوئوئرافء و الصوئ و الفءءءو "05.

و يعرفه " جونز " بأنه : " شكل من أشكال الاتصاء الاءكترونء أءبء أءبء ممكنا باءءءءاء الكمببوتر كمقابل للإاعلام القءءم الءء ىءمل الصءاءة المكئوءة من ءراءء و مءلاء ، بالءضافة إلى الإءاعاء و التلفزءون . و ىءمءز الإاعلام الجءءء عن القءءم بأصاءة الءوار بءن الطرفءن أء بءن مرسل الرساءة و مسءقلها ، لكن الفواصل بءن الإاعلامءن القءءم و الجءءء ءابء لأن القءءم أءءء كوئءنه و ءءسءنه و مرابعءه لكء ىلءقء مع الجءءء فء بعض ءوانبه " .

ءصائص و مءمءاء الإاعلام الجءءء :

إن الإاعلام الجءءء ىءمءز بءملاء من السماء الءء ءفرق بءنه و بءن الإاعلام التقلءءء، والءء ركءء علءها العءء من الءراءاء ، ءءء ءقول الباءءة " سمءرة شءءانى " بأن الإاعلام الجءءء ىءشابه مع الإاعلام القءءم فء بعض ءوانبه ، إلا أنه ىءمءز عنه بالءءء من السماء أهمها :

- الءفاعلاءة06: هءه الصاءة أءضاءء بعءا ءءءءا لأنماط وسائط الإاعلام ءماهءرءة و الءء ءءكون فء العاءة من مءءءاء فء اءءاء واءء ىءم إرسالها من مصدر مركزء و هو التلفزءون أو الإءاعاء إلى المسءءك ، و لكن صاءة الءفاعلاءة الءء ىءمءز بها الإاعلام الجءءء فإن هءا المسءءك أو المءلقء للمضمون الإاعلامء بامكانه أن ىءءول هو بءوره إلى مرسل أو على مصدر للرساءة الإاعلامءة ، فءءءلص بءلك من صفة المءلقء السلءبء الءء لا ءور له فء العملاءة الإاعلامءة و لا سلءة له على ما ىءلقاه من مضمائن .
 - الءءماهءرءة07: و ىقصد بهءه الصاءة بأن الرساءة الإاعلامءة ممكن أن ءوءه إلى فرد فقط أو ءماعة مءبءة و لءس إلى ءماهءر واءعة كما كان الأمر فء الماضء، وهءا بفضل الءءكم الكءبر الءء من الممكن أن ىمارسه مرسل الرساءة نظرا للءءور الءءولوجء لوسائط البء.
 - اللاءءزامءة08: هءه الصاءة ءعنى إمكائءة إرسال الرساءة و اسءقلها فء الوءء الءء ىناسب المسءءءم، ءءء أن هءه العملاءة لا ءسءءءى ضرورة اسءءءاء طرفء العملاءة الاءءصاءة للنظام فء نفس الوءء، وأفضل مءال على ءلك هو البءء الاءكترونء الءء لا ىءطلب ءوء المسءقل فء وءء وصول الرساءة إلى بءءه الاءكترونء ، وإنما ىمكنه مءابءءها فء الوءء الءء ىشاء ماءامء سءبقء مءفوظة .
 - قابلاءة الءركءة: لءء منءء الوسائط الءءءءة المسءءءمة فء الءواصل ءءرءة كءبءة لمسءءءمءها صاءة فء ما ىءءلق بمساءلة الءركءة ، ءءء أن الفرد بامكانه اسءءعمال هاءفه النقال من أء مكان و ءلك اسءقل الاءءصاءاء فء أء وءء و مكان ىوءء فءه . و ءزءاء فاءلاءة هءا الأمر عءءما ىزءاء صءر ءءم هءه الوسائط و ىصءب بالامكان نقلها و اسءءءامها بكل سهوءة .
 - قابلاءة الءءوئل08 : و هء القءرة على اسءءءاء وسائط مءعءءة و نقل الرساءة من وسءط إلى آءر بسهولة ، مءل ءءوئل رساءة مرءءة إلى رساءة مسموءة أو مطبوءة بسهولة بالغة .
- وبالءضافة إلى ما سبق ، فإن هءالك ءصائص و سماء كءءر و مءعءءة ىءمءز بها الإاعلام الجءءء على ءرار الشءوع والاءءءار ، و ءءاوز الءءوءء الءءافءة و الءء منءء للأفرءء إمكائاء كءءرة و ءرسء أكءر فأكءر فءءة " مارشال ماكلوهان " عن ءون العاءم ءءول إلى ءرءة صءبءة .
- فء ما هءة الءءءر الإءءماعء :

إن التغيير الاجتماعي هو عبارة عن عملية اجتماعية تعكس التحولات التي تحدث في المجتمع ، مثل التغيير الذي يحدث في أنظمة المجتمع ، كالنظام السياسي والاقتصادي ونظام الأسرة ، والنظام الثقافي الذي يشمل القيم . والتغيير من العناصر الثابتة المستمرة تاريخيا ، و يختلف في معدل حدوثه و مداه من مجتمع على آخر 09.

تعريف التغيير الاجتماعي:

و نجد له تعريفات كثيرة منها تعريف " ماسيونيس " : " التغيير الاجتماعي هو التحول في تنظيم المجتمع ، و في أنماط الفكر والسلوك عبر الزمن "10. و هو " عبارة عن تحول أو تتابع يحدث في الأنظمة و الأنساق و المؤسسات الاجتماعية ن سواء كان ذلك في مجال البناء الاجتماعي أو الوظيفة الاجتماعية 11. و يعتبر التغيير الاجتماعي خاصية أساسية تتميز بها نشاطات و وقائع الحياة الاجتماعية، و هو ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية لأنه السبيل لبقائها و استمرارها.

صفات التغيير الاجتماعي: يرى " جي روشي " بأن التغيير الاجتماعي يتميز بمجموعة من الصفات نذكر منها ما يلي 12:

- التغيير الاجتماعي ظاهرة عامة توجد عند العديد من الأفراد ، تؤثر في أسلوب حياتهم و أفكارهم .
- التغيير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي ، أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي ، فالتغيير المقصود هو التغيير الذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع .
- يكون التغيير محددًا بالزمن ، أي يبدأ بفترة زمنية محددة و ينتهي بفترة معينة .
- يتصف التغيير الاجتماعي بالديمومة و الاستمرارية ، و ذلك من أجل إدراك التغيير و الوقوف على أبعاده.

مستويات التغيير الاجتماعي :

يشمل مفهوم التغيير جميع المستويات الاجتماعية و الثقافية ، فهو عبارة عن حصيلة لمجموعة من التغيرات في 13:

- التغيير في الفكر : و يتمثل في إمكانية ظهور بعض الأفكار الجديدة ، أو إعادة تشكيلها ، بالإضافة إلى ظهور عقائد و إيديولوجيات و اختفائها .

- التغيير في مستوى الفكر و السلوك : و ينتج عن هذا تفاعلات و علاقات و وحدات اجتماعية ، من حيث ظهورها و استمرارها أو تعديلها أو اختفائها .

- التغيير في مستوى المصالح : و يظهر في شكل تغيير في تشكيل أو إعادة توزيع الفرص و المصالح.
- التغيير في مستوى التنظيم و النظم : و يتمثل في تأكيد أو رفض المعايير و القيم و قواعد السلوك ، أو قيم نظم الأنساق الأخلاقية أو القانونية أو انحلالها أو تعديلها .

المفاهيم المشابهة لمفهوم التغيير الاجتماعي: هنالك العديد من المفاهيم المشابهة للتغيير الاجتماعي ، نذكر فيما يلي أهمها :

- التقدم الاجتماعي: لقد استخدم مصطلح التقدم الاجتماعي في البداية كمترادف للتغيير الاجتماعي ، و يعرف التقدم بأنه : " حركة تسير نحو الأهداف المنشودة و المقبولة ، أو الأهداف الموضوعية التي تنشأ خيرا أو تنتهي إلى نفع ، و أنه العملية التي تأخذ شكلا محددًا أو اتجاهًا واحدًا ، و يتضمن توجيهها واعيا مقصودا لعملية التغيير " 14، و يعرف التقدم كذلك بأنه : " نمو اجتماعي للجوانب الكمية و الكيفية في حياة الإنسان " 15.

و التغيير هو أوسع من التقدم ، لان التغيير لا يسير دائما إلى الأحسن ، على العكس من التقدم الذي يعني الأحسن 16.

● التغيير الثقافي : هنالك من لا يضع حدود بين التغيير الاجتماعي و التغيير الثقافي و يخلط بينهما ، و السبب في ذلك هو أن التغيير الاجتماعي يشير إلى التحول في أشكال التفاعل الاجتماعي و الاتصالات الشخصية ، و التغيير الاجتماعي يشير إلى التغيير في انساق و أفكار متنوعة من المعتقدات و القيم و المعايير 17، و هذا يعني أن التغيير الثقافي يضم التغيير الاجتماعي ، و كذلك يحدث التغيير الاجتماعي في التنظيم الاجتماعي ، أي في تنظيم المجتمع و وظائفه ، و هنا يصبح التغيير الاجتماعي جزءا من التغيير الثقافي ، و نتيجة من نتائج التغيير الثقافي 18.

● التطور الاجتماعي : إن الظواهر الاجتماعية تقوم و تتحول حسب قوانين ، و هذه التحولات ترتبط بغاية ، و مثل هذه التغييرات خارجة عن إرادة الإنسان ، و قد استخدم هذا المعنى لدى مفكرين من أمثال " سبنسر " و الذين يدعون إلى تقبل الواقع كأمر طبيعي 19 .

و يعني مفهوم التطور النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة و متلاحقة، تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة لاحقة بمرحلة سابقة 20. و يعني التطور الاجتماعي كذلك التحول أو التعديل في العلاقات الاجتماعية في اتجاه معين، و يقوم التطور على أساس العلاقة بين عامل الزمن و نشأة الأشياء و تنوعها و اختلافها و هذا يعني أن الأكثر تطورا لابد أن يظهر متأخرا عن الأقل تطورا نتيجة للتغيرات التي تطرأ عليه 21.

وسائل الإعلام والتغيير الاجتماعي:

إن من أهم الجوانب التي أثرت فيها وسائل الإعلام من بدايتها و بالتحديد وسائل الإعلام الجماهيرية هي مسألة القيم السائدة في المجتمعات ، خاصة التقليدية منها و التي تسعى بكل قوتها إلى الحفاظ على منظومتها القيمية الاجتماعية و الثقافية، فهي شريك مهم في بناء المجتمع و تطوره أو تغييره ، فالقيم هي التي تحرك سلوك الإنسان و تتحكم به بدرجة كبيرة ، و مع تطور الإعلام التقليدي و الوصول إلى ما يسمى بالإعلام الجديد أصبحت درجة تأثير المضامين الإعلامية في الأفراد و المجتمعات أكبر و أخطر ، لحد تحول فيه الإعلام إلى مساهم في عملية التغيير الاجتماعي و ذلك من خلال منظومات التفاعل الإلكتروني المتنوعة .

● الصحافة الإلكترونية : أكدت معظم الأبحاث و الدراسات على أن الصحافة الإلكترونية أصبحت وسيطا إعلاميا فعالا ، خاصة بعد تطورها و انتشارها و إقبال العديد من المؤسسات الإعلامية على استخدامها . حيث يتميز هذا النوع من الصحافة بدرجة عالية من التفاعلية عن طريق خلق فضاءات الدردشة و الحوار و إعطاء إمكانية المشاركة بالرأي للقراء 22، و هذا الأمر ساهم بشكل كبير في تغيير المجتمع ، من خلال الإمكانيات التي منحها للأفراد بالتفاعل و التعبير عن آرائهم حول القضايا التي تهمهم ، و هذا التبادل و التفاعل يلعب دورا كبيرا في خلق أفكار جديدة لدى الأفراد و ظهور عقائد و إيديولوجيات جديدة يصبح انتشارها أكثر سهولة بين مختلف فئات المجتمع مما كان عليه الأمر من قبل ، نظرا للفعالية و السرعة التي يتميز بها التفاعل الإلكتروني .

● فضاءات الحوار الجماعي : تقوم فضاءات الحوار الجماعي على مبدأ ديمقراطية المشاركة و التفاعل الجماعي ، و المبدأ العام الذي يميز هذه الفضاءات هو أن أفراد تجمعهم أفكارا مشتركة يلتقون ضمن مجموعات افتراضية ليتناقشوا و يتبادلوا الأفكار حول موضوع ما ، و يصبح في هذه الحالة كل فرد هو مرسل و مستقبل في نفس الوقت 23

و من أهم فضاءات الحوار التي أثبتت خلال السنوات الأخيرة قدرتها على الدفع بقوة بالمجتمع نحو التغيير نذكر كلا من

موقعي اليوتيوب و فايسبوك 24:

➤ موقع اليوتيوب : و هو أحد أشهر المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت ، ومن أهم وسائل الإعلام الجديد ، و تقوم فكرة الموقع على إمكانية إرفاق أي ملفات تتكون من مقاطع فيديو على شبكة الانترنت دون تكلفة مالية ، و قد أصبح هذا الموقع خلال السنوات الأخيرة خاصة مع موجة الربيع العربي من أهم الوسائل المستخدمة في التعبير عن الرأي و أحيانا في تعبئة الجماهير ضد فكرة أو نظام أو شخص معين ، وذلك من خلال تغيير أفكار و معتقدات و حتى سلوكيات الأفراد ، مما أثر بشكل جذري في المجتمع ككل .

➤ موقف فايسبوك: هو عبارة عن شبكة تواصل اجتماعية حصلت على تجاوب الجماهير من مختلف أنحاء العالم في مدة قصيرة جدا ، حيث كانت بداية هذه الشبكة عام 2004 في جامعة " هارفارد " في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل طالب يدعى " مارك زوكربيرج " كمدونة محدودة المدى لتصبح ما هي عليه اليوم . و التحول الكبير الذي وقع في مجتمعاتنا يربطه الكثير من الباحثين و المختصين في مجالات كثيرة مثل علم الاجتماع و السياسة بتأثير موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك الذي أصبح للعديد بمثابة المنبر الذي يعبرون من خلاله عن أفكارهم خاصة في السياسة أو الدين ، و كثيرا ما تنتقل بعض النقاشات التي تبدأ على هذه الشبكة بشكل افتراضي إلى الواقع و تزداد حدة . و نجد بأن الكثير من المواضيع تم التركيز عليها و تبادل الآراء حولها من طرف الجزائريين على موقع فايسبوك مؤخرا خاصة حادثة " شارلي أبدو " ، و قضايا أكثر محلية مثل استغلال الغاز الصخري ، و مسألة التقشف و مشاكل التربية و التعليم ، حيث يعبر الجميع بكل حرية في دعوة صريحة إلى تغيير الكثير من القوانين التي لم تعد تتلاءم مع متطلبات المجتمع الجزائري .

خلاصة :

إن الإعلام ضمن إطار ثقافي و تاريخي و حضاري يكتسب سمات و خصائص المجتمع الذي يولد فيه ، وهو يمارس دوره داخل المجتمع ، فيتعدن علينا بالتالي دراسته بمعزل عن السياق الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و الثقافي الذي يعمل فيه ، و قد ساهمت كل هذه المتغيرات في التأثير على المجال الإعلامي و أعادت بلورته من جديد مما أدى إلى نشوء مشكلات جديدة و بروز مظاهر إعلامية جديدة ساهمت هي بدورها في تغيير المجتمع .

المراجع

¹ انتصار ابراهيم عبد الرزاق ، الإعلام الجديد ، تطور الاداء و الوسيلة و الوظيفة ، الطبعة الإلكترونية الأولى ، سلسلة مكتبة الإعلام و المجتمع ، بغداد ، 2011 ، ص 08.

² تسرين حسونة ، الإعلام الجديد ، المفهوم و الوسائل و الخصائص و الوظائف ، www.alukah.net

12/01/2015. 14 : 45.

³ عباس مصطفى صادق ، الإعلام الجديد - المفاهيم و الوسائل و التطبيقات ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 2008 ، ص 03.

⁴ High-Tech Dictionary :<http://www.computeruser.com/resources/dictionary/dictionary.html>

عباس مصطفى صادق ، نفس المرجع ، نفس الصفحة : Accessed:Oct. 2006.

⁵ Paul Martin Lester:<<http://commfaculty.fullerton.edu/lester/curriculum/newmedia.html>>

نفس المرجع ، نفس الصفحة : Accessed:July. 2006

⁶ سميرة شيخاني ، الإعلام الجديد في عصر المعلومات ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 26 ، العددين الأول و الثاني ، 2010 ، ص 444.

⁷ نفس المرجع ، ص 446.

⁸ نفس المرجع ، نفس الصفحة

⁹ نفس المرجع ، ص 447.

¹⁰ إبراهيم عيسى عثمان ، مقدمة في علم الاجتماع ، ط 02 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، 2009 ، ص 337.

¹¹ عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982.

¹² Allen, F,-C , Cultural Dynamics : An introduction to social change , New YORK ? The Macmillan , Comp .p. 1971.

¹³ سعود راشد العنزي ، التغير الاجتماعي و نظرياته ، قسم الدراسات الاجتماعية ، كلية التربية الأساسية ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب ، ص 05.

¹⁴ إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سابق ، ص 338.

¹⁵ معن خليل العمر ، التغير الاجتماعي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط 1 ، عمان ، 2004 ، ص 51.

¹⁶ صالح عبد الله عقيل ، دور الحراك الثقافي في التغير الاجتماعي و حماية الأمن الفكري ، مجلة بحوث التربية النوعية ، جامعة المنصورة ، العدد 21 ، ابريل 2011 ، ص 110.

¹⁷ لطيفة طبال ، التغير الاجتماعي و دوره في تغير القيم الاجتماعية ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية لجامعة البليدة ، العدد 8 ، جوان 2012 ، ص 413.

¹⁸ خيري محمد إسماعيل ، الأنثروبولوجيا العامة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1971 ، ص 298.

¹⁹ محمد فؤاد حجازي ، البناء الاجتماعي ، ط 2 ، دار غريب ، عمان ، 1982 ، ص 13.

²⁰ إبراهيم عيسى عثمان ، مرجع سبق ذكره ، ص 340.

²¹ محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق ، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، 1987 ص 28.

²² عادل عبد الحسين شكاره ، نظرية هوبهارس في التنمية الاجتماعية ، مطبعة دار السلام ، 1975 ، ص 73.

²³ انتصار ابراهيم عبد الرزاق ، مرجع سابق_ ، ص 27.

²⁴ نفس المرجع ، نفس الصفحة .

²⁵ نسرين حسونة ، مرجع سابق .